

العرفان بابا

على سرير المسافة في قصائد شاعرة سعودية وعود ناصر يعرض لامسية تناولت الثقافة العراقية بعد الاحتلال

أحمد العبيدي يؤكد رسوخ براعة جبرا ابراهيم جبرا في ترجمة أعمال شكسبير وشكيب كاظم يقتبس خواطره من التاريخ

الفنان التشكيلي ستار كاووش يرى ان ما حدث في العراق اكبر من أن تتحمله اللوحة ومتابعة اخبارية لاحد الأنشطة الثقافية

قراءات

اضواء

تشكيل

مدينة عاش فيها ابناء كنيسة المشرق من القرن الثالث

كركوك أو كرخ سلوخ: التاريخ يرتدي وشاح التنوع

كركوك Kirkuk، كرخا بيث سلوخ او كرخ سلوخ مدينة عاش فيها ابناء كنيسة المشرق من العراقيين من القرن الثالث وحتى الان .

في العصر السومري اي بين القرن 35 والقرن 25 هي ارباخا arapkhaاوربما ايضا في العصر الاكدي . عندما اجتاحت العراق القديم قبائل ممجية جاءت من خلف جبال زاكروس وهم الكوتيين، الذين دمروا مدينة اكد عاصمة الحضارة الاكديدمتديرا تماما، ثم استولوا على مدينة ارباخا ودعوها باسم عرفا araphaوهو اسمها الذي لايزال باقيا في حي يقع في مدينة كركوك الحالية ثم احتلوا بقربها مدينة كاسور الاكديّة والتي تبعد عن ارباخا زهاء 18كم وبنوا فيها لهم ابنيه اخرى ودعوها نوزي، وجعلوها عاصمة لهم في السنوات 2230 - 2180 تقريبا. وظلت عاصمة لهم طيلة تلك الفترة. وبعد ان اصبحت بلاد الرافدين بابلية في عصر سلالة الملك حامورابي، احتلتها اقوام ميتانية - حورية في الفترة ما بين الاعوام 1500 - 1350 ق. م. وسكنوا في البداية مدينة نوزي قبل ان ينوا عاصمة للملك في منطقة تل الهوا التي تبعد زهاء 96 كم عن نينوى واسموها واشوكاني. واصبحت منطقة عرفا- نوزي تدعى ولاية عرفا، وصارت تابعة للكوتيين، حتى طردوا من بلاد الرافدين من قبل الاشوريين في عام 1350 ق.م.

فؤاد يوسف قزانجي

برلين

وبعد ان توطن الحكم للاشوريين في العراق القديم وخاصة منذ القرن الحادي عشر، اصبحت عرفا محطة مهمة لتعبئة الجيوش الاشورية المتجهة شمالا الى الجبال ضد مملكة اورارتو(عليهم اصل الازمن)، كما اصبحت مركزا لعبادة الاله اند- الله العواصف والرعد والاطار خاصة عندما اصبحت عرفا جزءا من الامبراطورية الاشورية ايام الملك اد- نيراري الثاني 911 - 891 ق. م. وكان حاكم عرفا سنة 714 عشتار- دوري، وجرت فيها معارك بين الاشوريين والميديين قرابة العامين في عهد الملك اشور بانبيسال 616 - 615 ق. م. وكانت اهم البلدات التابعة لها بلدة لاخيرو كفري وبلدة خاننجار وبلدة خورماتو (طوز خورماتو) وكلها اسماء رافدينية وخورماتو تعني ارض الخوريين او الحوريين الذين غزوا تلك المنطقة. وقد عمرها البابليون- الكلدون في القرن السادس قبل الميلاد فاعادوا بناء قلعتها ذات الاصل الاشوري واصلحو السوارها وحصونها وربما هم الذين بنوا موضعا بجانب حصن المدينة. وجاء في النصوص البابلية اسم اخر اطلق على عرفا هو ال-ايلافي¹.

وتعتبر مدينة عرفا موطن النقط في العالم القديم، فقد ظهر القبر سائلا مع النقط على سطح ارضها، كما وجد ايضا في اطراف هيت وفي مدينة اشور.

وظهرت روايات واساطير تتحدث عن النار الخالدة وكان العراقيون القدماء يصنعون قفقمهم ومشاحفهم قواربهم الصغيرة من الخشب ثم يطلون باطنها بالفار لخلق تقويمها ومانذرها. كما وجد استخدام القبر في بناء الزقورات السومرية وهي المعابد المدرجة التي كانت تبني من اللبن اي الطابوق غير المفخور على شكل طبقات مستتظلة وتوضع بين هذه الطبقات ابسطة مصنوعة من الغصان النخيل الحصير او الحصيرة وهذه الحصيران تغطي طبقة من القبر لتجمع الرطوبة وتاثير ماء المطر من النفوذ الى داخلها. وتجد ذلك واضحا في زقورة نور- كوريكالزو او عركوف القريبة من بغداد. وهناك رقيم فريد احتوى على بداية اسطورة عشر عليه من حفریات مدينة ارباخا، وجدت النصوص المكتوبة مخرومة لكن بدايتها تسجل وجود النار الابدية في تلك المدينة. ويبدو ان ابحرة النقط في ارباخا او عرفا كانت تلتهب في الصيف فتظهر مشتعلة لفترة طويلة. وقد ظهرت قصص واساطير شرقية وغربية حول تلك النار الابدية او النار الخالدة بتأثير بعض المؤرخين اليونان او الرومان الذين كتبوا عن النار الابدية. وقد ورد اسم المدينة في المصادر اليونانية اراخينوس. كما وردت على لسان المؤرخ بطليموس باسم كرخورا احبانا وكوركورا احبانا اخرى. وهذا ما يفسر تعبير حديث يطلق على المنطقة التي يتصاعد منها اللهب بابا كركر. وكان احد الملوك الاشوريين قد دون في رقيم حين دخوله عرفا هذه الكلمات: دخلت كيرخو وقبّلت اقدام الاله اداد، واعدت تنظيم البلاد، ويلقى الباحث روفائيل مينااس على قوله، انه ما يقصده بكيرخو ارباخا هو معبد في المدينة القديمة².

بعد احتلال الاسكندر الكبير منطقة الهلال الخصيب ومصر وشرق اسيا عاد وتوفي في بابل عام 323 ق. م. وظل العراق تحت حكم اليونانيين حتى عام 141 ق. م. وحكم العراق وسوريا منذ بداية القرن الثالث قبل الميلاد العاهل اليوناني سلوقس نيكاتور الاول 311 - 282 ق. م. فوجه اهتمامه الى مدينة عرفا واعد بناؤها: فاشرف على تعميرها وتنظيمها وتجميلها، فهدم مبانيها القديمة واعاد بناء سورها القديم وسطحها على شكل تل وبنى فوقه حصنا يشرف على ما حوله، وجعل سورها حجريا وعاليا ومحصنا بخمسة وستين برجاً، وشيّد لها بابين احدهما في الشمال الشرقي والآخر في الجنوب الغربي. وكان الاول مستحكما ببرج في كل من جانبيه. وكان قد وضع على هذا البرج تمثالا للملك سلوقس بحجمه الطبيعي. اما الباب الثاني فقد دعي بسباب طوطي باسم والي المدينة آنذاك. ووسع المدينة في خارج السور وبنى فيها قصورا وشوارعاً و 72 سوقا. وكانت منطقة الحصن تحمل اسما خاصا هو ساريوي sarboي. وبعد ان نظم سلوقس شؤون المدينة التي سميت كرخ ديبث سلوخ او كرخ سلوخ وتعني بالسريانية مدينة سلوخس او سلوكس، وقد اعفى سكانها من الضرائب المترتبة عليهم وجعلها مركزا للاقليم تابع الى مملكته ومصيفا ولخفاطه من بعده من الملوك السلوقيين. واستمرت المدينة مزدهرة حيث جمعت هذه المدينة في شكلها وطراز ابنيتها بين العمارة اليونانية بحسن هندامها وتنظيم شوارعها مع الفنون الاشورية بمبانيها وضامتها وجمالها.

كانت منطقة كرخ سلوخ في العصر الساساني 226 - 637 والتي تمتد شمالا من الزاب الاسفل حتى جنوب كرخ-سلوخ. قد اطلق عليه حكام العراق من الفرس الساسانيين كركمان بينما دعاهم ساكنوها من السريان بيت كرماني او بيت جرماني او باجرمي. وتقع هذه المنطقة بين الزاب الاسفل شمالا ونهر الخليج جنوبا ونهر دجلة شرقا، وكان مجمع سائلي للمسيحيين قد عقد في عام 410 وقسم العراق وميشان وخوزستان

الى خمسة مقاطعات او مناطق ميترابوليتية او مطرانية تشتمل على اسقفيات في ارباخا

1. بيت هوزاي(منطقة ميشان); ومركزها في بيت الاطاف او مدينة جنديشابور.
2. بيت عربي; ومركزها في مدينة نصيبين.
3. بيت اراماي; ومركزها في برات ميشان او فرات - ميشان بقرب فيما بعد البصرة
4. حدباب; ومركزها مدينة اربيل.
5. بيت كرماني; ومركزها مدينة كرخ سلوخ.

وكانت مقاطعة بيت كرماني التي كانت خلال الفترة الساسانية اي من القرن الثالث حتى القرن السابع، اقلية سكانها من المسيحيين الذين يتحدرون من اصول ارامية واشورية وبابلية - كلدية.

تشتمل مقاطعة بيت كرماني او باجرمي على مدن وقرى عديدة ابرزها: كرخ سلوخ وكفرا - كفري واششوم واقوقا وخورماتو وطوزخورماتو وشهرقرد او شهرقردت النون كويري، وبلدة خاننجار او خاننجار واصلها بيت نيكاتور اي بلدة الملك نيكاتور التي تقع شمال كركوك. وكذلك جبلتا التي تقع شرق دجلة شمالي تحريت التي ولد فيها الريان باباي كما كانت فيها مدرسة نظمت لأول مرة في العراق مجموعة من المرتلين في الكنيسة³. وكذلك بلدة حطرا⁴ التي ولد فيها مار مارون عمه ومدينة ماحوزا واخيرا مدينة كرخ جدان الواقعة جنوب مدينة كرخ سلوخ، وبلدة حريغلال في شرقي كرخ سلوخ^{339 - 379}، وتدعى هذه الكنيسة اليوم قمرزي كنيسة اي الكنيسة الحراء تذكرة للشهداء، كما شهد المطران يزيد كنيسة العذراء ودير مار صليبا قرب مرقد النبي دانيال. ويورد المطران



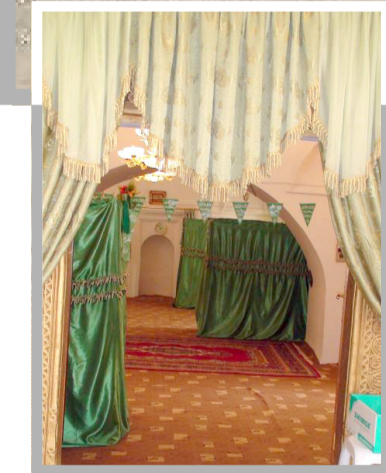
قلعة كركوك

بشوعناح المصري⁵ في كتابه بالسريانية الذي عاش معظم حياته في مدينة فرات ميشان، ان مار وشوحا لماران كان في مفتتح القرن السابع مطرانا على مدينة كرخ سلوخ، وكان الاسقف الحياة النسيكية والرهيبانية. وكان الاسقف يوانيس من اهل باجرمي قد سيم الى مدينة خاننجار ومن شخصيات منطقة باجرمي الانبا يوحنانا الشيخ سانا⁶ وهو ند للقديس الانبا يعقوب وسنده في الحياة الرهبانية. وقد تأسست مدرسة في مدينة حريغلال، واشهر من نبغ في صفوفها الراهب مار يعقوب الملقب بجزايبا اي البصير الذي تفقه في علوم الدين واللغة السريانية ثم ذهب للترهب في دير بيت عابي. وكان القديس شاهدوسث من اهالي باجرمي ايضا، وكان اركيدياقن يعمل ساعورا الي شمعون برصباي الحالبليق، ولما بقيت البيعة بلا رجل دين بعد مقتل واستشهاد شمعون اثناء

الاضطهاد اليربعيني، وهب نفسه للمسيح وعقد له الاسقفية سرا وعلم به الملك سابور بعد سنتين وخمسة اشهر من سيامته، فقبض عليه وقتله هو ومعه مائة وعشرين قسيسا بعد ان حبسهم لمدة خمسة اشهر ثم خيبرهم بين المسيحية والزرادشتية فرفضوا. وكان شاهدوسث قبل نحره قد قال ان المسيحية مجراها لا ينقطع كماه البحر⁴ وكان الملك خسرو الثالث 631 - 633 قد استدعى جبرائيل الهرطوقي من كرخ سلوخ ليجعله طبيبه الخاص، اما بسيمنا الذي قدم من منطقة قردو، فقد حل في دير مار صليبا في كرخ سلوخ ودرس وتهنّب بالعلم في مدرسة الدير.

ظلت المدينة لفترة خمسة قرون ذات طابع مسيحي حتى اواخر القرن السابع، حينما تدفق المسلمون فاقدم فيها مسجدا في موقع كنيسة مريم العذراء العتيقة، الذي يعرف اليوم كركوك كاسم مدينة كرخيني قد ظهرت في القرن الخامس عشر للميلاد ربما بعد ان تصحف الاسم وتغير الى كركوك في اواخر ذلك القرن. ويذكر المؤرخان طه باقر وفؤاد سفر ان الاسم كركوك ذو صلة بكلمة كركر وهي اسم بقعة النار الملتهبة في كركوك.

وقد توسعت مدينة كركوك في العهد الاتاكي ق 14 حينما بنيت فيها قلعة ضخمة على الارجح على اساس الحصن اليوناني القديم، والقلعة الاتاكية لا تزال قائمة حتى اليوم، وهي قلعة مسيحية اشهر ثم خيبرهم بين المسيحية والزرادشتية فرفضوا. وكان شاهدوسث قبل نحره قد قال ان المسيحية مجراها لا ينقطع كماه البحر⁴ وكان الملك خسرو الثالث 631 - 633 قد استدعى جبرائيل الهرطوقي من كرخ سلوخ ليجعله طبيبه الخاص، اما بسيمنا الذي قدم من منطقة قردو، فقد حل في دير مار صليبا في كرخ سلوخ ودرس وتهنّب بالعلم في مدرسة الدير.



مرقد النبي شيت

المصادر

- 1: 2: مينااس، روفائيل كركوك عبر التاريخ بين التهورين س 10، عدد 39 -40- 1982 ص 277 - 288 وهو بحث جدير بالاحتمام.
- 3: اسقف المرج المرجعي، توما 865 كتاب الرؤوسا، عربه الاب البير ابونا، بغداد، مطبعة ديانا 1990/27 ص 132
- × حطرا اسم ارامي او سرياني يعني الرحي وقد سُميت مملكة حطرا الحضر بهذا الاسم وكذلك قرى عديدة في شمال العراق
- 4: اشير، تاريخ كلدو اثور، اربيل، 2007 ج2/ ص13.
- 5: سليمان، ماري اخبار فلراكة كرسى المشرق من كتاب الجدل، روما، 1899 ص 19 - 21.